

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[402] أجل، إنَّ هذا الحمل لن يسقط على الأرض أبداً، وهذه الرسالة العظيمة لا يمكن أن يتوقّف مسيرها، فإن أنتم لم تستمروا في موقفكم في الذب عن دين الله، واستصغرت شأن هذه الرسالة العظيمة، فإنَّ الله سبحانه سوف يأتي بقوم يتحمّلون أعباء هذه الرسالة.. أولئك قوم يفوقونكم مرات في الإيثار والتضحية وبذل الأنفس والأموال والإنفاق في سبيل الله! وقد جاء نظير هذا التهديد في الآية (54) من سورة المائدة، حيث تقول: (يا أيّها الذين آمنوا من يرد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه أدلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم). والطريف أن أكثر المفسّرين قد نقلوا في ذيل الآية - مورد البحث - أن جماعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سأله بعد نزول هذه الآية: من هؤلاء الذين ذكرهم الله في كتابه؟ وكان "سلمان" جالساً قريباً من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ف ضرب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده على فخذ سلمان - وفي رواية على كتفه - وقال: "هذا وقومه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس". لقد أورد هذا الحديث وأمثاله محدّثو السنّة المعروفون في كتبهم المعروفة، كالبيهقي والترمذي، وعليه اتفاق مفسّري الشيعة والسنّة المشهورين، كصاحب تفسير القرطبي، وروح البيان، ومجمع البيان، والفخر الرازي، والمراغي، وأبي الفتوح الرازي وأمثالهم. وورد في تفسير الدر المنثور عدة أحاديث في هذا الباب في ذيل الآية مورد البحث(1). وروي حديث آخر عن الإمام الصادق (عليه السلام)، يكمل الحديث السابق، إذ يقول: "والله أبدل بهم خيراً منهم الموالى"(2).

1 - الدر المنثور، المجلد 6، صفحة 67. 2 - تفسير مجمع